لاسوج وهي اكبر منها ارضاً واكثر نفوساً . نعم انَّ لنروج مجلساً خاصّاً يتباحث فيه الاهلون عن مصالح بلادهم الّا انَّ السيطرة في اعين الدول لا تزال لأسوج كما انَّ الملك بجلوسهِ في استوكهلم يستوقف الابصار الى أسوج وتبقى نروج في مقام ادنى . ولمَّا كانت احوال نروج في تقدُّم وتجارتها في ترقٍّ خاف النروجيُّون ان يُجحَف بحقوقهم فطلبوا ان يكون لهم قناصل غير قناصل اسوج يرجعون في امورهم الى ناظر نروجي فلم يرضَ اهل اسوج .

ومن ثمَّ اختاروا ملكاً على نروج البرنس كارلوس حفيد ملك دنيمرك واكبر اولاد وليّ عهدهِ . والموما اليهِ وُلد في ٣ آب سنة ١٨٧٢ واقترن بالبرنسس مود احدى بنات الملك ادوار السابع . ولهُ منها طفل لسمهُ اسكندر وُلد في ٣ تموز سنة ١٩٠٣ . وقد لبّى الامير دعوة النروجيين وتسمَّى باسم هاكون السابع والجرائد الاخيرة طافحة بما شمل النروجيين من الفرح بقدوم ملكهم الجديد الذي صرَّح لوفودهم انهُ هو وقرينتهُ سيقفان حياتهما في سبيل رعاياهم ولا يدَّخران وسعهم في لسعادهم وانَّ شعارهُ سيكون « كلّ شيء حبًّا بنروج » . فحقق الله الاماني ولا زالت الشقيقتان اسوج ونروج في وداد وتحاب كما يليق بابناء الاب الواحد تسعيان في اعزاز العنصر الاسكندينافي فتزيدانهِ شرفاً وفخراً

بختيشوع الطبيب النسطوري وأُسرتهُ ☆

(من ٧٦٥ الى ١٠٥٨ م)

بقلم الاديب يوسف افندي غنيمة البغداديّ

لكل نحلة وَمَلَّة رجال عظام يشار اليهم بالبنان وأُسر شريفة تزدهر في برهة من الزمان فيتباهى بمجدها وعزّها افراد القوم الى ما شاء الله . ويتفاخر بمزاياها ورفع منزلتها

☆ قد وقفنا لنظم هذه النبذة على المصادر الآتية : ١ً كتاب تاريخ الحكماء لابن القفطي ٢ً كتاب الانباء في طبقات الاطبّاء لابن ابي أصيبعة ٣ً كتاب مختصر تاريخ الدول لابن

ابناء جلدتها الى آخر الدوران . ومنها أسرة بختيشوع التي نبغت بين النساطرة فاحرزت لها ذكرًا مخلَّدًا تلهج بهِ ألسنة المؤرخين وتطنب بهِ اقلام الكتبة والمدوِّنين . واعلم رعاك الله ان هذه العائلة هي الاسرة الوحيدة النسطوريَّة التي استقام دور عزّها ثلاثة قرون متوالية . فتشرفت بخدمة الخلفاء العباسيين ناهيك عن الخدَم التي ادَّاها اعضاؤها للعلم والدين فانهم تركوا تصانيف وتآليف كثيرة في مواضيع شتَّى لو جُمعت لقام منها مكتبة . واذادوا النساطرة فائدة تُذكر فتُشكر

امَّا وجه تسمية هذه العائلة ببختيشوع فهو لأن جدَّها الاوَّل المعروف كان يسمَّى بختيشوع وبهِ عُرف احفادهُ واحفاد احفادهِ (١ فنظرًا لكون هذا الاسم يشمل العائلة باسرها يجدر بنا ان نقف قليلًا عند تفسيرهِ فنقول : انهُ سريانيّ اللهجة مركب من لفظتين سريانيَّتين « بخت » ومعناها العبد (٢ وليس كما ظنها غيرهم فارسيَّة وتعني الحظ لانهُ يبعد ان تتألَّف كلمة من الفارسيَّة والسريانيَّة . واللفظة الثانية يشوع اي يسوع . ومن الشواهد التي تثبت هذا التفسير ان بختيشوع هذا كان يسمَّى عبد يشوع

واصل هذه الاسرة من مدينة جنديسابور (٣ واول فرعٍ اشتهر منها جيورجيس ابن جبرائيل بن بختيشوع . كانت مهنة هذا الرجل الطبابة ولبراعتهِ فيها أُقيم رئيساً لمستشفى مدينتهِ . وكان لهُ فيها تلامذة كثيرون اخصّ بالذكر منهم ابراهيم وعيسى بن شهلاثا وسرجيس . وما عتَّم ان ذهبت شهرتهُ بعيداً فارسل ابو جعفر المنصور وفدًا من قِبلهِ الى جنديسابور يستدعيهِ اليهِ اذ كان اصابهُ مرض وتوغَّل في صحَّتهِ عجزت

العبري طبعة بيروت . ٤ تاريخ الطبّ العربي (Leclerc : *Hist. de la Médecine arabe*) ٥ تاريخ ابي الفداء ٦ تاريخ نطاركة المشرق نسخة خطيَّة ٧ R. Duval, Litt. Syriaque.

١) وفي هذا المقام اريد ان انبّه القرَّاء الكرام عن عادة مألوفة عند الشرقيين وهي تكرير الاسم الواحد مرارًا عديدة في العائلة مثلًا : اذا كان اسم الاب يوسف يُسمّي ابنهُ يعقوب ويعقوب يدعي ابنهُ يوسف وهكذا يذهبون اجيالًا عديدة وهم يتناقلون هذين الاسمين وكذا قلْ في ابراهيم والخليل وغيرهما فتبرهما . وهي عادة تورث غالبًا الالتباس والتشويش في التاريخ (راجع ما قلنا في المشرق ٨ : ١٧٥ عن اسم الابجر)

٢) هكذا شرح ابن ابي اصيبعة هذا الاسم . لكنَّنا لم نعرف في السريانيَّة لفظة « بخت » بمعنى « عبد » (المشرق)

٣) والسريان يدعونها بيت لافط

عن شفائه فطس اطبائه - فامتنع في بادئ بدء عن الحضور حتى اعتقله العامل لكنّ اعيان البلدة مع مطرانها (١ اشاروا عليه ان يمثل الامر فانقاد لنصيحتهم وبارح مسقط رأسه يصحبهُ تلميذاهُ ابراهيم وعيسى بن شهلاثا واوعز بشؤون المستشفى الى ابنه بختيشوع وذلك في سنة ١٤٨ ﻫ (٧٦٥ م) . ولمّا ألقى عصاة ترحاله في دار السلام وقرّت عيونهُ بمشاهدة المنصور دعا لهُ باللغة الفارسيّة والعربيّة . فاخذت طلاقة لسانه بمجامع قلب ابي جعفر وافتتنهُ بحسن منظره وبراعته بالفنّ لانهُ اجابهُ بكل دقّة عن الاسئلة التي طارحهُ اياها . فاجزل عليه الهدايا النفيسة وأمر الربيع ان يسكنهُ ابدع دوره . ثم شرع طبيبنا النطاسي بمداواة مريضهِ الى ان عاودتهُ الصحّة وانقطع مرضهُ وزال . فرفع المنصور منزلتهُ وأصدر الامر بان كل ما يطلبهُ جيورجيس يُجرى لساعته . وكان يلاحظ المنصور احوالهُ ويتفقّد شؤونهُ . ومن ذلك انهُ لمح عليه ذات يوم امارات الضعف وسهام اللون ولمّا علم ان الربيع حاجبهُ قد منعهُ عن شرب الخمر انفذ حالًا الى قطربل (٢ والى لجيورجيوس بخالص النبيذ . ومن الاخبار التي رووها التواريخ الصادقة التي تشهد على آداب جيورجيس وتمسكهِ بمرى دينهِ الوثقى وعفافهِ ان المنصور سألهُ سنة ١٥١ ﻫ (٧٦٨م) عمّن يخدمهُ فاجابهُ تلامذتي يخدمونني فقال لهُ : ما لك اذًا امرأة ؟ قال : نعم وهي في جنديسابور لكنها لم تقدر ان تنتقل اليّ من وطننا لكبر سنها . ثم انصرف جيورجيس وذهب الى الكنيسة . وعند ما عاد الى منزلهِ رأى فيهِ ثلاث جوار روميات بديعات الحسن والجمال . فاستخبر عن امرهنّ من تلميذهِ عيسى . فلمّا وقف على جبرهنّ ردّهن عاجلًا الى الخليفة وقال لهُ : نحن معشر النصارى لا نتزوج باكثر من امرأة واحدة وما دامت المرأة في قيد الحياة لا تأخذ غيرها . فأعجب الخليفة بكلامه وحسُن عملهُ هذا لديهِ فاجاز لهُ من ذلك الحين ان يعالج حرمهُ وحظاياه . فانظر يا صاح حفظك الله كيف ان الآداب ترفع منزلة المرء

١) لم نتحقق اسم المطران المذكور وانما عثرت في تاريخ سنة ١٠٩١ يونانية وهي سنة ٧٧٩ م على اسم اغريم مطران جنديسابور وكان احد الاساقفة الاربعة المرشحين للبطركية التي صارت اخيرًا الى طيمثاوس اسقف بابناش المعروف بطيمثاوس الاول او الكبير (٧٧٩–٨٢٣م) فمن المحتمل ان اغريم المذكور كان مطرانًا على جنديسابور عند ما سافر منها جيورجيس اذ ان الفرق بين تاريخ رحيله وسنة ٧٧٩ لا يتجاوز اربع عشرة سنة .

٢) قطربل طسوج كان في الجانب الغربي من بغداد

وبعد اقامتهِ اربع سنوات في بغداد رجع قافلاً الى نيسابور على اثر مرض اعتراه . وفي ابان مرضهِ كان ينفذ اليهِ الخليفة يومياً من يستخبر عن اخبار صحتهِ وزارهُ مرةً بذاتهِ . ولجيورجيس الفضل العميم والاحسان الجسيم على الآداب العربيَّة لانهُ اوَّل من استخرج الكتب الطبيَّة الى اللغة العربيَّة . قال ابن ابي أُصيبعة : « وقد نقل للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونانيين الى العربيَّة » . لكنَّ هذه الكتب قد فُقدت وليس في خزانات الكتب الشرقيَّة منها اثر . ولهُ من التآليف في السريانيَّة كناشه المشهور الذي نقلهُ حنين بن اسحاق الى العربيّ . وكانت وفاتهُ في جنديسابور سنة ١٥٢ هـ (٧٦٩م)

سبق ان جيورجيس عند ما قدم بغداد أقام عنهُ وكيلاً لشؤون المستشفى النيسابوري ابنهُ بختيشوع لما كان يعهدهُ فيهِ من الاستعداد الكافي واللياقة لهذا المنصب . ولم يترك بختيشوع نيسابور الَّا سنة ١٧٠ هـ (٧٨٦م) عند ما اصاب الخليفة موسى الهادي مرضهُ الاخير وعجز عن شفائهِ اطبَّاؤهُ وهم ابو قريش عيسى وعبدالله الطيفوري وداود ابن سرابيون . فغضب عليهم الهادي واراد معاقبتهم غير ان الربيع حاجبهُ شفع بهم واستدعى لهُ بختيشوع . لكنَّ الطبيب الجديد لقي المريض مدنفاً فلم يمكنهُ علاجهُ وفاضت روحهُ بعد وصول ابن جيورجيس بتسع ساعات . كذلك روى الامر ابن ابي أُصيبعة (١ : ١٢٦) وروايتهُ تُبطل ما حكاهُ بعضهم ناسبين زوراً موت الهادي لادوية بختيشوع (١ . ولم يمكث بختيشوع هذه المرَّة في الزوراء بل كرَّ راجعاً الى بلدتهِ لانهُ خشي من حسد زملائهِ الاطبَّاء فانهم اضمروا لهُ سوءاً وضغينة واولهم كان ابو قريش عيسى . وفي السنة التالية ١٧١ هـ (٧٨٧م) جرى ذكر بختيشوع عند هارون الرشيد على اثر صداع لحقهُ فارسل من يحملهُ اليهِ من جنديسابور . فلمَّا رآهُ الخليفة سُرَّ بمنظرهِ وحسن نطقهِ وكان فيلسوفاً كأبيهِ . ثمَّ اراد ان يجرّبهُ فأمر بان تُحضر لهُ قارورة فيها ماء . دابَّة فلمَّا رآهُ قال : يا امير المؤمنين ليس هذا ماء انسان . فكذَّبهُ ابو قريش طبيب الخليفة فقال لهُ بختيشوع : لكَ اقول ايها الشيخ الكريم لم يَبُلْ هذا انسان البتَّة وان كان الامر على ما قُلتَ فلعلَّهُ صار بهيمة . فتبسَّم الرشيد وقال لهُ : ما تُرى أن نُطعم صاحب هذا الماء . قال : شعيراً جيِّداً . فضحك الخليفة ضحكاً شديداً وامر فخلع عليهِ خلعةً حسنة جليلة . ثمَّ شفاهُ بختيشوع من صداعهِ فوهب لهُ مالاً

١) راجع دائرة المعارف (٦ : ٢٣٤)

وافرًا وجعلهُ رئيس الاطبّاء كلهم وأوصاهم بطاعتهِ والانقياد لزواجرهِ ونواهيهِ وامتثال اوامرهِ ووصاياه . وكان صاحب الترجمة اذا تكلم سبى القلوب وبهذا لزدادت مودّة الرشيد لهُ وتوطدت لديهِ دعائم محبته . وبالاختصار ان بختيشوع المذكور هو الذي مهّد الطريق لنجاح عائلتهِ وفتح بابًا لفلاح اعقابهِ وبهِ اشتدّ ازرهم في الزوراء ونشرت علائم عُلاهم . وقد خلّف من الكتب كتاب التذكرة لابنهِ جبرائيل

ومَن هو جبرائيل ياترى ؟ . هو فرع الاروما الطيبة وسليل عائلة الاكارم . نبغ على مثال ذويهِ فورث منهم صفاتهم الادبيّة وفاز بقصبة السبق في ميدان الصناعة الطبيّة . وكان مع ذلك آيةً في الاحسان لطيف المعشر سالكًا في المهيع المستقيم . واول ما عُرف بالطبّ واشتهر بهِ سنة ١٧٥ هـ (٧٩١م) وذلك ان جعفر بن خالد بن برمك بعد ان برئ من توعكهِ باعتنا، بختيشوع رغب اليهِ بان ينتخب اليهِ طبيبًا فقدّم لهُ ابنهُ جبرائيل المذكور . فأحبهُ واكرم مثواه . ثمّ اعلمهُ بداء خفيّ اصابهُ فعالجهُ جبرائيل في مدّة ثلاثة ايام وابرأهُ فاحبّهُ جعفر مثل نفسهِ وكان لا يصبر عنهُ ساعةً ومعهُ يأكل ويشرب . ثم ان احدى جواري هارون الرشيد يبست ذراعها فابرأها بحيلةٍ لطيفة بعد ان اخفق الاطباء في معالجتها فحباهُ بخمسين الف درهم (١ . قال فيون الترجمان « وكان محلّهُ يقوى في كلّ وقت حتّى ان الرشيد قال لاصحابهِ : كل من كانت لهُ اليّ حاجةً فليخاطب بها جبرائيل لاني افعل كل ما يسألني فيهِ ويطلبهُ مني » . وما زال نجمهُ في صعود حتى انهُ كان يرافق الرشيد اينما سار ويصحبهُ حيثما رحل فانهُ ذهب معهُ الى الرقة وسار معهُ الى الحجاز . وهناك ابدى لهُ الرشيد دليلًا جديدًا عن حبهِ لهُ فانهُ لم يبرح ذكرهُ من مخيلتهِ بل انهُ ذكرهُ في اعز اوقاتهِ ودعا لهُ (٢ . ومن صفات جبرائيل انهُ كان اذا اراد صدّ الخليفة عن أكل شيء يضرّهُ اقنعهُ بذلك عمليًا كما ترى في حكاية الثلاثة الاقداح التي مرّت في المشرق (٥ : ١٠٢٣) . ثمّ اصابت جبرائيل نكبة . ولمّا أقيم الامين خليفةً سار اليهِ طبيبنا وعرض عليهِ خدمتهُ فقبلهُ وترحّب بهِ ورمقهُ بعين الحب والاكرام ولم يكن يأكل شيئًا بلا اذنهِ . وما عتّم ان صار الامر الى المأمون فاعتقل جبرائيل ولم يطلق سراحهُ حتى شفع بهِ الحسن بن سهل . وفي سنة

١) راجع المختصر في تاريخ مختصر الدول لابن العبري طبعة بيروت ص ٢٢٦

٢) راجع طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة (١ : ١٣٠)

٢١٠ ﻫ (٨٢٦م) مرض المأمون وعجز عن شفائهِ اطبَّاؤهُ وكان في مقدمتهم ميخائيل صهر جبرائيل . فاخذ جبرائيل شفاء المأمون على عهدتهِ ولم تمضِ الايام القلائل حتى أبلَّ المريض فافاض جداول سخائهِ على آسيهِ واتخذهُ انيساً ونديماً لهُ . ورفعَ منزلتهُ وتقدَّم الى جميع ارباب الوظائف والعمَّال والقوَّاد الذين يتقلَّدون الاعمال بان يوقّروا جبرائيل ويكرموهُ . وكان هذا كثير التداخل بشؤون طائفتهِ حتى الكنائسيَّة منها وبهمَّتهِ انتُخبَ البطريرك جيورجيس المعروف بابن الصبَّاغ فتولَّى الرئاسة مع كبر سنهِ

ولمَّا صارت السنة ٢١٣ ﻫ (٨٢٨ م) مرض جبرائيل واتَّفق ان الخليفة المأمون سافر في ذلك الحين الى بلد الروم فلم يخرج معهُ بل ارسل ابنهُ بختيشوع وقبل ان يرجعا من رحلتهما توفي جبرائيل بشيبة صالحة وكان رجلاً كريم الشيم محسناً الى الفقراء كثير الوداعة . وأقيم لهُ مأتم حافل قلَّما شُوهد مثلهُ في ذلك الزمان وجُعلت تربتهُ في دير مار سرجيس بالمدائن . وكانت تركتهُ الماليَّة وافرةً فخلَّف شيئاً كثيراً من نقود واملاك . وكان لهُ ضياع بجنديسابور والسوس والبصرة والسواد حصل عليها بما نالهُ من الخلفاء من الرواتب والتخصيصات الجزيلة في المواسم والمعاشات من كل من يلوذ بهم او بدارهم . ولهُ من الكتب : رسالة في المطعم والمشرب قدَّمها الى المأمون . وكتاب المدخل الى صناعة المنطق . ورسالة مختصرة في الطب واظن هذا الكتاب مختصر تآليف ديوسقوريدس وجالينوس وبولص الايجيني . ولهُ ايضاً كناشه وكتاب في صناعة البخور وغير ذلك . وقد نسب اليهِ السمعاني في مكتبتهِ الشرقيَّة (٣ : ٢٥٧ — ٢٥٨) معجماً سريانيّاً لكنَّهُ وهمَ بذلك وساقهُ الى وهمه نصٌّ من فهرست عبد يشوع (راجع المشرق ٧ : ٩٩٩) قال فيهِ « انَّ بر بهلول وضع معجماً سريانيّاً اخذهُ من كتب يشوع برعلي ومارورا وجبرائيل » فظنَّ السمعانيّ ان لكلٍّ هؤلاء معجمات سريانيَّة (١

﴿ بختيشوع وابنهُ عبيدالله ﴾ كان بختيشوع شهماً اريحيّ الاخلاق كريم الطباع لطيف المعشر سخيّ اليدين لا يبخل في مساعدة القريب والاحسان الى البائس الغريب . فانهُ بعد ان انقضت رحلتهُ وعاد الى بغداد جمع في دير مار سرجيس عدداً من الرهبان وقام بحاجاتهم واودهم وذلك على نيَّة نفس والدهِ الذي دُفن في ذلك

١) راجع كتاب آداب اللغة السريانيَّة (R. Duval : *Littérature Syriaque*, 275 - 276)

الدير . وخدم الواثق بعد المأمون بكل استقامة غير ان ارباب الحسد تحركت فيهم عواطف الضغينة واتقدت في صدورهم شرر المعاداة لأن صاحب الترجمة كان يفوقهم كثيراً بالجاه واليسارة والاعتبار فوشوا به واقتدوهُ منصبهُ فعاش منفياً في جنديسابور سنة ٢٣٠ ﻫ (٨٤٤م) وبقي هناك الى ان اصاب الواثق مرض الاستسقاء فاستدعاهُ لكن المنية عاجلتهُ قبل ان يوافيهُ بختيشوع

وفي صدر خلافة المتوكل قابل الدهر بختيشوع بثغرهِ الباسم فكان المتوكل يأنس بهُ كثيراً ويجلهُ . وحسبك ما روى ابن القفطي في تاريخ الحكماء (ص ١٠٣) شاهداً على مكانتهِ عندهُ : « دخل بختيشوع يوماً الى المتوكل فرآهُ جالساً على سدَّة في وسط الدار فجلس بجانبهِ على عادتهِ . وكان الطبيب لابساً دراعة ديباج رومي انشق ذيلها قليلاً . فشرع المتوكل بمخاطبة بختيشوع وهو يعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ومن ثمَّ دار محور الكلام بينهما على الموسوسين . فسألهُ الخليفة ما قولك عن الموسوس أيحتاج الشدّ ؟ فاجابهُ بختيشوع : اذا بلغ الى فتق دُرَّاعة طبيبهِ شددناه . فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهرهِ وأمر لهُ بخلعة حسنة ومال جزيل » اﻫ

وكان بختيشوع متنعماً بالعيش الرغد الرغد . قد جمع في منزلهِ الرياش البديع والاثاث الثمينة والاواني الفاخرة وكان يتأنق في مأكلهِ ومشربهِ كما كان مهندماً في لباسهِ . وفي سنة ٢٤٤ ﻫ (٨٥٨م) أدَّب بختيشوع مأدبة عظيمة الخليفة المتوكل فحضرها مع حاشيتهِ وبطانتهِ وأطاب عاصته . واظهر صاحب الترجمة في ذلك اليوم من الغنى الوافر والسخاء الزاخر ما يعجز عن تعدادهِ لسان واصف . فاستعظم الخليفة ذلك وابعدهُ مدَّةً ثمَّ اصابهُ داء القولنج فارجعهُ سريعاً . وبعد مدَّةٍ شنَّع قومٌ عليهِ عند المتوكل فقلب لهُ الدهر ظهر المجنّ وقُضي عليهِ بالجلاء الى البصرة وقيل الى البحرين ولم يتمكن من العود الى وطنهِ الَّا في خلافة المهتدي بالله ابن الواثق . فلقي كلّ العز والاكرام وأمر ان يدخل الى الخزائن الخاصة ويسترجع ما أُخذ منهُ سابقاً . وتوفَّاهُ الله سنة ٢٥٦ ﻫ (٨٦٩م) ولم يخلف من الكتب غير كتاب واحد في الحجامة على طريق السؤال والجواب

اما عُبيدالله بن بختيشوع فلم يذكر الكتبة من سيرتهِ الَّا البعض الزهيد وجلّ ما يُعرف من امرهِ انهُ كان يمارس الطبّ قبل ان يتبوَّأ المقتدر سدَّة الخلافة ولما نُصب ادخلهُ في خدمتهِ ثم توفي بعد مدَّة وخلَّف صبياً يسمَّى جبرائيل كجدّه

﴿ جبرائيل بن عبيدالله — وابنهُ عبيدالله ﴾ لما شبَّ جبرائيل وترعرع لم بدَّ من ثروة عائلتهِ وغنى آلهِ الطائل الا النزر القليل . لان والدتهُ بعد وفاة قرينها عبيدالله تزوجت ثانية بطبيب آخر وداهمتها المنيَّة عندهُ فاستولى على تركتها فانحدر جبرائيل الى بغداد وكان ذكي الفؤاد ثابت العزم مولعاً بدرس الطبّ طُبِعَ جُبل عليهِ بالوراثة . فقرأ دروسهُ على ثمرة احد اطباء الخليفة البارعين ثم على يوسف الواسطي . فذهب ذكرهُ شرقاً وغرباً واتتدبهُ كثير من الامراء لخدمتهم منهم امراء شيراز والري والديلم . فتحفَّوا بهِ وبالغوا في كرامتهِ لا سيما عضد الدولة امير شيراز ثم الوزير الصاحب بن عباد وغيرهما فانهم غمروهُ بالاحسان الذي كان اهلاً لهُ . ثم رحل لزيارة الاراضي المقدَّسة ولما صار اليها اقتطع صائماً يومهُ تكفيراً عن ذنوبهِ وانقلب من ثمَّ راجعاً الى دمشق الشام فكاتبهُ فيها احد الامراء المصريُّون ورغب اليهِ ان يزورهُ فامتنع وكرَّ قافلاً الى الزوراء . ثم بعد عودتهِ استأنف السير الى الديلم وسكن فيها زهاء ثلاث سنوات ولقي فيها كلَّ العز والحفاوة . وسافر ايضاً الى الموصل فشفى حسام الدولة من توعُّك في صحتهِ . وانقطع آخر سني حياتهِ الى خدمة ممهِّد الدولة امير ميافارقين فوردهُ هناك ورد المنيَّة وانقطع خيط حياتهِ في ٨ رجب سنة ٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) ولهُ من العمر ٨٥ سنة

ولجبرائيل هذا من التآليف ما فاق بهِ على افراد اسرتهِ الشهيرة ومن تصانيفهِ : كناشه الكبير الملقب بالكافي في خمس مجلدات النهُ للصاحب بن عباد على طريق السؤال والجواب . وكناشه الصغير . ورسالة في عصب العين . ومقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء والآلتنس (diaphragme) الفها لخسرو شاه بن مبادر صاحب الديلم . ومقالة في ان افضل اسطقسات البدن هو الدم وكتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة . ومقالة في الرد على اليهود الخ الخ

وكان لجبرائيل ابن يسمَّى عبيدالله ويكنى بابي سعيد وهو الذي برَّز بتآليفهِ الجليلة فضلاً عن انهُ كان بارعاً بصنعتهِ مع اطلاع في العلوم الدينيَّة . وكان معاصراً لابن بطلان وتوفي سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) . ومن مؤلفاتهِ : مقالة في الاختلاف بين الالبان . وكتاب مناقب الاطبَّاء . وكتاب الروضة الطبيَّة . وكتاب التواصل الى حفظ التناسل ورسالة الى الاستاذ ابي طاهر بن عبد الباقي في وجوب الطهارة . ورسالة في وجوب حركة النفس وكتاب نوادر المسائل مقتضبة عن علم الاوائل في الطب

وكتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر . وكتاب الخاص في علم الخواص . وكتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع اعضائها . هذا ما قدرنا على تعليقه في اصل هذه الاسرة الكريمة وتاريخها التي ازهرت بين النساطرة من منتصف القرن الثامن حتى منتصف القرن الحادي عشر . وكان بودنا ان تأثر اعقابها الى بعد سنة ١٤٥٠ لكن لم نتمكن على ذلك لندرة الاخبار التي بيدنا وعلى رأينا ان دابرها انقطع بعد عبيدالله وانه مات بلا عقب ولم يقم بين الكلدان أسرة ضاهت أسرة بختيشوع النبيلة بنفوذها الادبي والمادي . فنختم بما قال ابن ابي اصيبعة (١ : ١٣٦) في حقها عن شيون الترجمان : ان جنس جورجيس وولده كانوا اجل اهل زمانهم بما خصّهم الله به من شرف النفوس ونبل الهمم ومن البر والمعروف والافضال والصدقات والتفقد للمرضى من الفقراء والمساكين والاخذ بايدي المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد في الصفة والشرح »

(المشرق) وقد فات صاحب هذه المقالة ذكر يوحنّا بن بختيشوع طبيب طائعة بن جعفر المتوكل وابنه بختيشوع بن يوحنّا طبيب الخليفة المقتدر المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ (٩٤١) وقد ذكرهما ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء (١ : ٢٠٢-٢٠٣) . وفي مكتبة باريس نسخة من كتاب الروضة الطبية تنسب لعبيد الله بن جبرائيل بن عبد الله بن بختيشوع في ٥٠ فصلاً وكتاب منافع الحيوان له

مطبوعات بنشرة قنة جان نلة

كتاب انفس الآثار في اشهر الامصار

لجناب الاديب يوسف افندي اليان سركيس الدمشقي

طُبع في المطبعة الشرقية في الحدث (لبنان) ص ١٢٢

هذا الكتاب مقتطف رسائل كان يحررها مياومةً صاحبها الفاضل الى اخيه العزيز مدة رحلته من الاستانة العليّة الى رومية عاصمة الكثلكة في شهري تموز وآب من العام ١٩٠٣ وكان قصده من هذه الرحلة مشاهدة آثار تلك المدينة العظمى ووافق سفره في ايام ارتقاء الحبر الاعظم بيوس العاشر الى السدة البطرسية فوجد لرسائله مادّة غزيرة اذ انه اودعها من الاخبار اطيبها ومن الاوصاف ادقّها والطفها بحيث يتنقل المطالع مع كاتبها من طرفة الى اخرى فيزور معه آثار اليونان النفيسة في اثينة ويسرح النظر في محاسن نابولي ويستقري عاديات بمباي العجيبة الى ان يبلغ رومية فيشاهد فيها بقايا الازمنة الغابرة